جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

التعبير بين الحدس والتقنين في فن التصوير

إعداد

أ.د/ عادل محمد ثروت

أستاذ الرسم والتصوير بكلية التربية الفنية – جامعة حلوان

٢٠١٥

(AmeSea Data Base – ae – Jan. 2015- 0009)

التعبير

التعبير سلوك إنساني يأتي نتيجة دافع يكمن في النفس وهذا السلوك لا يخضع للتكوين الداخلي فقط وإنما يخضع أيضا لتلك العوامل الخارجية من البيئة المحيطة بالفنان والمؤثرات الاجتماعية من حوله والعلاقات الإنسانية التي يتفاعل معها والمسائل الأخلاقية التي يتعايش بها مع الآخرين والتي تتفاعل معه وتؤثر فيه وتكون لدية الرصيد الإبداعي وكلها عوامل لها أثرها في إيجاد الدوافع وتحقيق الانفعالات ، وهو ما دعي الفنان في كثير من الأحيان إلي ان يرتفع إلي مستوي التعبير عن مضمون العمل الفني محاولا ان يستنبط صور تخرجنا من عالم الشكل الطبيعي إلي الحقيقة والانتقال من صورتها العرضية إلي أشكالها الجوهرية أو ما اسماه عز الدين إسماعيل " تصوير ما يمكن تسميته بالموضوع الداخلي "

والسلوك ذو الطبيعة التعبيرية يؤدي إلي الإبقاء علي الطاقة الانفعالية لدي الفنان وهو هنا يتحكم فيها ويوجهها إلي البناء والقيام بمهام التحويل والتركيب والاختيار والتحكم في النظم وتنسيقاتها من اجل تحقيق الإبداع تحقيقا موضوعيا وهو ما يؤكده جون ديوي في ان "هذه الحالة – الاختيار والتنظيم – تعد تعبيرا كما ان الانفعال الذي يرتبط بالموضوع المترتب علية أو الذي يتداخل معه هو في صميمة انفعال جمالي " يصنعه الفنان بالطريقة أو الأسلوب الأدائي المناسب فقد يكون عن طريق الاستخدام الواقعي للمفردات والعناصر أو بالتخلص من الأشكال الواقعية للتعبير عن المضامين والأفكار والمعاني وما في أعماق الأشكال من حقائق كامنة تخالف أو تناقض الحقيقة البادية للعيان وتكون أكثر دلالة عليها من خلال التوصل إلي إبداع رموز متحررة من تمثيل الواقع ليعلق أهمية علي لمسات الفرشاة لإبداع صورة أصلية من الأفكار والإشكال المجردة محملة بتعبيرات ومعان خاصة

ولقد كتب فان جوخ " ان الانفعالات هي من القوة بحيث ان المرء ليعمل دون ان يدري انه يعمل " وهو هنا يعني ان التعبير يظهر تلقائيا والتلقائية هنا ثمرة طويلة من النشاط ، فيحول الفنان الانفعال إلي وسائط تؤثر علي المادة الخارجية فتتحول إلي عمل فني وبذلك يعد التعبير تنظيما غير مباشر يحقق الانفعال بارتباط عضوي بينة وبين ما ينتقيه الفنان لهذا التنظيم الفني، إنها أحاسيس وعواطف وخبرات تنتظم حوله سائر مقومات العمل الفني كما انه الدلالة النفسية داخلة وهو العلاقة الحية بين الفنان والموضوع وهو ينعكس علي الأعمال الفنية فتتصف كل منها بتعبير جمالي يختلف عن الأخر وفي كل تعبير يمكن ان نميز بين الموضوع المعروض بالفعل والطاقة الانفعالية التي استخدمها الفنان للتعبير عن الموضوع الموحي به ثم الفكرة اللاحقة والانفعال أو الصورة المثارة أو الشئ المعبر عنه كذلك يرتبط التعبير بالترابط والتداعي فهو يرتبط في ذهن الفنان بتجاربه السابقة وهي

ارتباطات داخله في اللاشعور لذلك لا يوجد اتفاق عام علي السمات التعبيرية للموضوعات وبذلك فان الأعمال الفنية تختلف اشد الاختلاف حول المعني التعبيري لها

وفي المعرض الحالي قام الباحث بالتعبير عن الانفعال الحدسي المباشر عن طريق الارتجال بطريقة توحي بعالم مصبوغ بالفراغ وكأنة تسجيل لرؤى داخلية في شبكة خطية معقدة تجتمع حول محور خيالي لأشكال مختلفة تستمد دلالتها مما تشير إلية من مظاهر كونية دون ان تمثلها بالفعل كما إنها تأخذ في كثير من الحالات وبشكل غير إرادي عوالم موحية تعتمد علي استخدام ضربات الفرشاة وإيقاعاتها واستخدامات عناصر الفن كالألوان والخطوط فكلها تحمل في ذاتها قيم جمالية وتعبيرية ، فيعبر الباحث من خلالها عن موضوعات فنية لا يستخدم فيها الشكل الثابت المتعارف علية بل يلجأ إلي رموز خاصة ذات معني يقصده ليصل إلي إبداع علاقات جديدة توحي لنا بالعديد من الموضوعات بالإضافة إلي الموضوع الذي يعبر عنة بهدف إثارة مشاعر المشاهدين سواء عن طريق التأكيد علي قيم وعناصر الفن والتي تضفي علي العمل الفني الإحساس بالجمال ، والجمال هنا اختلف من وجه نظر الباحث فلم يعد هو جمال الشكل بل هو جمال الفكر والمضمون ، فنجد اللوحات زاخرة بالمعاني التي تتحقق من خلال الاستخدام العفوي والانفعال المباشر والفعل الفني علي مسطح اللوحة والذي يصل في بعض الأحيان إلي استخدام المجموعات اللونية في مساحات واضحة أو متداخلة ينتج عنها درجات لونية متوافقة تزيد من الحس التعبيري ، أما الخطوط فكانت لها دور فعال في اللوحات فكانت تأتي متقطعة ، في حده تارة وفي خشونة تارة أخري ومتراكبة ومتداخلة تارة ثالثة ، لتلعب دورا في دعم الحالة الانفعالية والذي أكد علية خشونة ضربات الفرشاة وتدفقها بحيوية فتحمل قيمة جمالية يؤكدها مقدرة الباحث في التحكم في الحالة الانفعالية حيث تقليص التحكم والمراقبة العقلانية للوعي بهدف الاحتفاظ بالحس الحدسي (الانفعال الاول) وفي المقابل قد يلجأ الباحث إلي عناصر المراقبة العقلية والتحكم الأدائي والتقني في رسم بعض الأجزاء التي ترتبط منطقيا مع الأشكال التي تكونت بالفعل الفني المباشر للعمل في المرحلة الأولي ، هذا إلي جانب تأكيده علي قيم حياتية ترتبط بمشاركته الفعالة في التعبير عن المشكلات التي يمر بها المجتمع ، وبذلك يمتد تأثير العمل الفني من مجرد تعبير عن شحنة داخلية لدية إلي الخارج حيث يتأثر بها غيرة ممن ليس لديهم القدرة علي التعبير والي كونها أعمال ذات شخصية متفردة تتمتع بالجراءة والطلاقة والحرية ، وهي متجددة ذات رؤية فنية معاصرة مستوحاة من عناصر البيئة المحيطة ومن المعايشة للموضوعات الاجتماعية خاصا تلك التي تعبر عن التراث القيمي السائد في المجتمعات المصرية

المنطلق التقنى

١- عملية اختيار المادة والتقنية : وهي وسيلة لبلوغ التكامل الفني وهي ليست هدفا بذاتة أو مقياسا لتقييم العمل الفني فالتقنية واختبارية المادة يشكلان ابرز ما يمثلة العمل الفني

٢- الفعل الفني المباشر : وهو يتطلب تقنية خاصة تكون المنطلق الاساسي لتشكيل بنية العمل الفنية هذة التقنية تنتج عنها مجموعة من الخطوط المتشابكة المتنوعة الكثافة و التناغم _- الدائرية والمستقيمة – الحادة والعضوية – افقية وراسية – محورية ومركزية .....هذا الفعل المباشر يتحكم فية الفنان ليجعل منه نتيجة محددة بشكل حدسي

٣- منطلق لوني : وفيه استخدم الباحث مجموعة لونية خاصة وضعت بشكل تتقابل فيه حسب تقابل الاسطح (البني السينا – الابيض) حيث يدعم هذا التقابل اللوني بنية تشكيلية نتجت عن مجموعة الخطوط والمساحات والتي هدفت إلي تشكيل العلاقة المتبادلة بين التعبير و الفعل الفني المباشر

المنطلق الفكرى

اعتمد الباحث علي دراسة طبيعة المادة وخصائصها وايضا تقنين الصدفه فما يدفع إلي التفكير والتامل والاكتشاف من خلال عمليات التجريب ، والحدس المباشر – الانفعال – الاملاءات الانفعالية للتعبير والتي تعتمد علي الصدفة واختبارية المادة وهو ما لا تنتفي معه المراقبة العقلانية الواعية فالفعل المباشر يستدعي تتابعا منطقيا لعناصر العمل الفني ومفرداتة للوصول إلي نسق بنائي يتميزبوحدة عضوية للوصول إلي التعبير المباشر المعتمد علي الاملاء المباشر للحالة الانفعالية والتي تستدعي تمكن تقني وسرعة في الاداء لتسجيل ما يملية الانفعال المباشر حيث تتوالد الاشكال بعضها من بعض وتتقاطع وتتابع باسلوب تنتفي معه أي محاولات لتصحيح أو تغيير المسار وذلك للاحتفاظ بالحس الحدسي أو ما يطلق علية الانفعال الاول

منطلق وحدة النسق البنائى

يهدف الباحث في المعرض الحالي إلي بناء اعمال فنية ذي هيئة جمالية موحدة تتسم بنسق بنائي انفعالي حر يجمع بين تلقائية التعبير المباشر والمراقبة العقلية الواعية والتحكم في النظام الناتج من خلال ممارسة الفن بحرية لتاتي اعمال المعرض محملة بسمات تجريدبة قائمة علي محاولات تجريبية لاكتشاف مشاكل بنية اللوحة إلي جانب تحميلها مجموعة من الخصائص الموحدة التي

تميزها كمجموعة تشكيلية لها طابع تشكيلي خاص قائم علي المضمون التعبيري الذي نستشعره في جميع اللوحات وفي كل لوحة علي حده

علي ذلك اتجة الباحث إلي تحليل الاعمال الفني من خلال تقسيمها إلي مجموعات لها طابع بنائي متقارب في النسق البنائي و الادائي

المجموعة الفنية الاولى

وفيها توصل الباحث في العمل لبنية تشكيلية متحررة ليصبح الأداء الانفعالي المباشر هو هدف في ذاته وغاية تحمل رسالة اتصالية عاطفية معلقا أهمية كبري علي لمسات الفرشاة وتلقائية الأداء فالشكل واللون الخالص والخطوط المتباينة هي أشكال تكتسب حيويتها من قيمتها الارتباطيه وطاقتها التعبيرية من خلال استخدم الصباغات والألوان بالإضافة إلي أوراق الذهب بتقنيات متعددة تراوحت بين حقن الصباغات علي التوال مباشرة أو علي سطح اوراق الذهب بطريقة دائرية أو رأسية وافقية أو مركزبة ومحوريةاو مائلة ومتقاطعة اومتداخلة ومتباعدة ثم التعامل معها وامتصاص بعضها وازالة البعض الاخر بينما يترك البعض ليسيل علي السطح لينتج اشكالا جديدة متداخلة توحي للفنان بالتاكيد علي بعضها لتنتج رموزا جديدة تثري العمل الفني بمعان ليست بالعشوائية ولا بالمقصودة قصد العيان توحي بعالم مصبوغ بالفراغ وكانها تسجيل لرؤي داخلية في شبكة خطية معقدة توتجتمع هذة الخطوط في حركات ديناميكية حادة وخشنة تميل إلي السواد في اجزاء وعضوية ناعمة متدرجة اللون في اجزاء اخري ومتوسطة الحدة في اجزاء ثالثة واستخدام ما اشبة بالتهشير في بعض الاجزاء بحيث تتفتت العلاقة الصارمة بين محتويات الشكل ومحتويات الارضية في تبادل للاهمية اما عن نسق بناء التكوين لمجموعة الاعمال الفنية فهي دالة علي الحس الرياضي من خلال الترتيب والتنظيم المميز للعناصر الفنية الناتج من حركة الخطوط والمساحات المحصورة بينها أو القائمة بذاتها وقد ادت الخطوط الافقية الغالبة علي الاعمال الفنية بالاضافة إلي الخطوط الدائرية إلي الاحساس بالبعد الثالث كذلك توزيع درجات اللون التي يغلب عليها الابيض والبني السيبيا والبني القاتم المائل إلي الاسود ولم تمنع تلك الدرجات الغالبة من استخدام اللوان صريحة ساطعة كالاحمر والازرق والتي تضفي علي العمل النضارة والحيوية

ولم يتخلي الباحث عن العناصر والمفردات التشكيلية المميزة من عناصر كتابية أو الوحدات الشعبية كالعروسة والنخلة التي تم استخدامها بتلخيص وتبسيط يتناسب والاستخدامات الخطية كذلك استخدام الرموز الهندسية ومجموعة النقاط المشكلة جماليا في علاقات كلية لا تتصل في وضعها عن بنية الاعمال

المجموعة الاولي

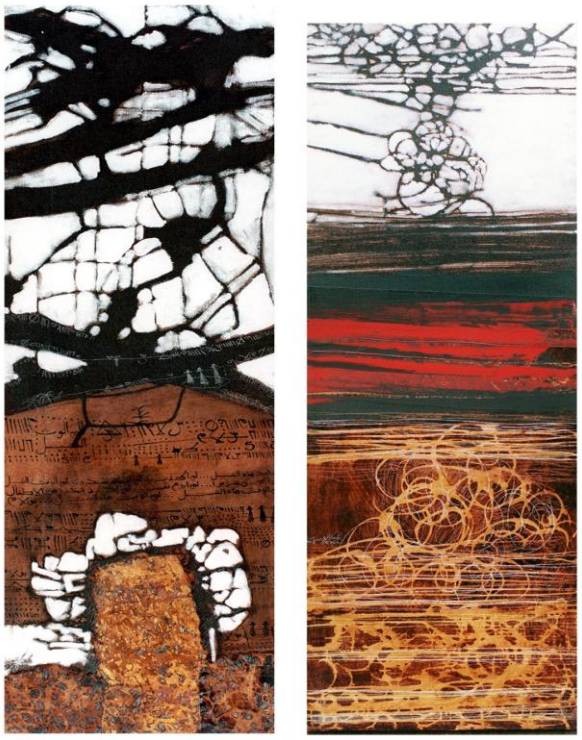

العمل رقم ١ العمل رقم ٢

العمل رقم ١ :

نري فية تنوع استخدام الخط ما بين الدائرية والافقية وتوزيعها بطرقة متسقة وفي تنظيم متوافق مع الانفعال الادائي لوضع الخط حيث تجمعهم وحدة منتظمة متكاملة تجمع في توافق بين التلقائية والحس الرياضي في تشكيل العناصر المستخدمة والذي يؤكدة وضع درجة اللون الاحمر في منتصف اللوحة في حجم يتناسب مع اعلي واسفل اللوحة

العمل رقم ٢

وفية العلاقة بين المتناقضات التعبير التلقائي الحر و تنظيم التكوين الرياضي ، وتبادل الاهمية بين الشكل والارضية ، وتوزيع الخطوط وتنوع الاحجام وتناسب توزيع العناصر التشكيلية والرموز الكتابية

العمل رقم ٣ العمل رقم ٤

العمل رقم ٣

وفية الجمع ببين التلقائة في استخدامات الخطوط المتداخلة الافقية والدائرية و البنائية الهندسية العقلانية للمساحات بالاضافة إلي دراسة النسبة الجمالية للعلاقة بين الشكل والفراغ الابيض دون الاخلال بالنسق البنائي للعمل الفني

العمل رقم ٤

وفية تتضح العلاقة بين تلك الخطوط العريضة الحادة ذات اللون الاسود علي ارضية بيضاء مع تلك الخطوط العضوية البسيطة ذات الالوان الفاتحة علي ارضية متوسطة اللون

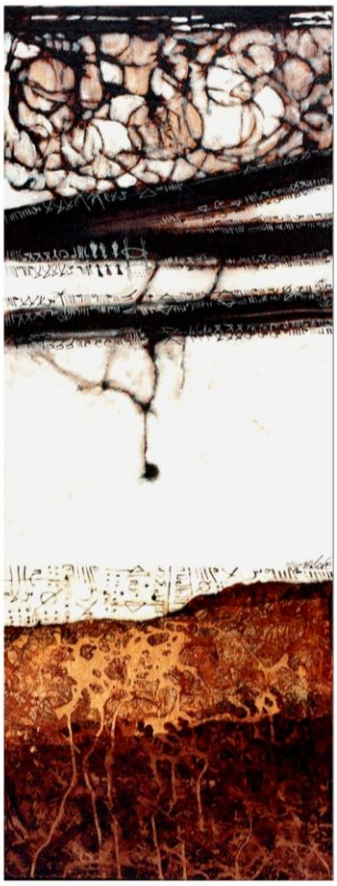

العمل رقم ٥ العمل رقم ٦

العمل رقم ٥

وفية يتضح طريقة الجمع بين الخطوط الحادة العريضة ذات اللون السوداء المتمركزة اعلي اللوحة وبين الخطوط العشوائية العضوية ذات الحجم الضئيل والمتمركز في الجزء الاسفل ذا اللون البني عن طريق تلك الخطوط الراسية الممتدة من اعلي إلي اسفل والتي يحد من اندفاعها الخطين الافقيين العريضين باللون المائل إلي الحمرة و البني القاتم الممتد من ايسر اللوحة إلي ايمنها

العمل رقم ٦

وفيها نري التداخل بين الخطوط الهندسية الافقية والخطوط الدائرية العضوية ثم تقسيم اللوحة إلي اقسام ثلاث يربط بنها تلك الخطوط البسيطة التي رسمت بها الرموز الكتابية والهندسية

العمل رقم ٧ العمل رقم ٨

العمل رقم ٧ ، ٨

تتاكد فيها التداخلات بين الانواع والاحجام المختلفة ذات طرق الاداء المتنوعة بين الحركة الدائرية المنطلقة بتلقائة وسحب الفرشاة العريضة والتهشيرات وتلك التقسيمات الافقية لمسطح اللوحة والتوزيعات المتانقة للعناصر الفنية الكتابية والشعبية والهندسية

(AmeSea Data Base – ae – Jan. 2015- 0009)

العمل رقم ٩

العمل رقم ٩

وفية تحولت اللوحة إلي الشكل المربع كما تماسكت الخطوط لتتحول إلي كتلتين في اسفل واعلي يفصل بينهما مساحة بيضاء تمتلئ بلخطوط الممتدة من اعلي إلي اسفل لتربط بين الكتلتين ويحوط تلك الخطوط الرموز التشكيلية والتي انتقلت عن طريق تقنية القشط في المساحة الذهبية في منتصف المساحة السفلي كذلك استخدام درجات اللون الاحمر بتبادل بين المساحة العليا والسفلي حتي تؤكد علي الترابط بين العناصر

(AmeSea Data Base – ae – Jan. 2015- 0009)

المجموعة الثانية

وفيها استمر الفنان علي الاستخدام التقني والفني في المجموعة الاولي مضيفا اليها رؤي مستحدثة تدعم الفكرة وتقنن التلقائية وتحكم الانطلاق الانفعالي لاستخدامات انواع الخطوط واحجامها و التوصل إلي بنية تشكيلية قائمة علي استلهام مجموعة من الاشكال تنتج عن طريق التظليل اللوني لبعض المساحات المحصورة بين الخطوط المتقاطعة ليصبح الأداء الانفعالي المباشر هو وسيلة لاستدعاء رموز تشكيلية توصل اليه الباحث عن طريق دراسة طبيعة الاشكال التي تم انتاجها وايضا تقنين الصدفه فيما يدفع إلي التفكير والتامل والاكتشاف من خلال عمليات تجريب تستدعي تتابعا منطقيا لعناصر العمل الفني ومفرداتة للوصول إلي نسق بنائي جديد خالص قائم علي توالد الاشكال من بعضها من بعض و هي أشكال تكتسب حيويتها من قيمتها الارتباطيه وطاقتها التعبيرية من خلال الجمع بين الاستخدمات السابقة في المجموعة الاولي من صباغات وألوان و أوراق الذهب وتطبيقاتها بتقنيات مختلفة بالطرق سابقة الذكر لينتج اشكالا جديدة متداخلة توحي للفنان بالتاكيد علي بعضها توحي للباحث بمجموعة من الرموز الجديدة المجردة أو المحورة أو المستحدثة

اما عن نسق بناء التكوين لمجموعة الاعمال الفنية فهي ما زالت مرتبطة بذلك الحس الرياضي من خلال اعادة الترتيب والتنظيم الذي اختلف من التقسيمات الافقية للتكوين إلي تكوينات اكثر تداخل وذات مركزيات متنوعة للمساحات وتوزيع العناصر الفنية الناتج من حركة الخطوط والمساحات بالاضافة إلي تراجع المساحات البيضاء كاجزاء اساسية في بناء اللوحات ودخول الالوان الصريحة التي يغلب عليها الاحمر وبعض من الازرق مع درجات البني السيبيا مع استمرارية استخدام العناصر والمفردات التشكيلية المكملة لبنيت العمل الفني

المجموعة الثانية

العمل رقم ١٠

العمل رقم ١٠

وفية استمرارية للاستخدام الانفعالي المباشر للخطوط المتداخلة بالتقنيات السابقة وفيه تختفي المساحات البيضاء ليتحول المسطح كلة إلي شكل يفتقد الارضية استلهم منه الباحث شكل من الاشكال التي يترائاها عن طريق التظليل اللوني لبعض المساحات المحصورة بين الخطوط المتقاطعة ليشكل رمزا تشكيليا قد يكون مرتبط بالواقع أو يبتعد عنه ليعبر عن معني يضيفة كل مشاهد للعمل

(AmeSea Data Base – ae – Jan. 2015- 0009)

العمل رقم ١١ العمل رقم ١٢

العمل رقم ١١

استلهم الباحث من الخطوط اشكال اكدها عن طريق استخدام المساحات القاتمة وهي تميل إلي اشكال خيالية محاطة بمساحات بيضاء من اعلي وخطوط ملونة متشابكة ومتقاطعة من اسفل وهي تمثل في ذاتها شكلا اخر متراكب علي الاول وهو ما يسمح للمشاهد باعمال الذهن والبحث الجمالي والمشاركة الفعالة مع العمل الفني

العمل رقم ١٢

اختلف الشكل المستوحي ليتكون من مساحات متداخلة من اللون الذهبي وهي محاطة بمساحات قاتمة محاطة باشكال هلامية من درجات اللون البني من اعلي تزيد من بروز الشكل علي السطح إلي جانب تلك الخطوط الملونة المتشابكة والمتقاطعة والتي تمتد علي الشكل نفسة

(AmeSea Data Base – ae – Jan. 2015- 0009)

العمل رقم ١٣

العمل رقم ١٣

اعتمد البناء التكويني للوحة علي تقسيم سطح اللوحة إلي نصفين افقيا وازن بينهما عن طرق معالجة النصف السفلي بالخطوط المتشابكة وتلوين المساحات الحصورة بدرجات اللون الازرق والابيض والاصفر اما الجزء العلوي فهو عبارة عن مساحة لونية تتوسطها إلي اليمين شكل حجري بني باللون الذهبي يظهر وكانة ثلاثي الابعاد

العمل رقم ١٤

العمل رقم ١٤

ينقسم العمل راسيا إلي ثلاثة اقسام اختلفت في طريقة الاداء وفي اللون ولكنها توحدت عن طريق الامتداد والتداخل بينها ،الجزء الايسر يظهر كمساحة لونية حمراء واسعة و صريحة الجزء الاوسط

تم تشكيلها عن طريق توزيع الخطوط بنية اللون وهي توحي بشكل ايهامي رمزي اما المساحة الثالثة وهي بيضاء تمتد علي شكل حرف **L** استخدم فيها الرموز الكتابية والهندسية

العمل رقم ١٥

العمل رقم١٥

اختلف التنسيق الجمالي والتركيب البنائي للوحة واصبحت المساحات اكثر تعبيرا وايحاءا حيث انقسم العمل إلي ثلاثة اقسام اختلفت في طريقة الاداء وفي اللون ولكنها توحدت عن طريق الامتداد البصري بين الاقسام ،الجزء الايسر يظهر كمساحة لونية حمراء واسعة يتداخل معة اللون البني القاتم بتدرج نتج عن التداخل لادائي في توزيع اللون اما الجزء العلوي والايمن تم تشكيلهما عن طريق توزيع الخطوط بنية اللون ليوحي الايمن بشكل ايهامي رمزي علي ارضية بيضاء

العمل رقم ١٦

العمل رقم ١٦

وفية تنظيم بنائي اختلف في الشكل والايحاء فقد تم تصويرالشكل في منتصف اللوحة كمركز اسلوب يوحي بالاستخدام الكولاجي علي سطح الصورة التي اتخذت نفس التقنية التلقائية للخطوط التمشابكة اما الشكل الاوسط فقد تنوع معالجاتة التشكيلية بين استخدام المساحات اللونية الحمراء والسوداء الصريحة وبين المساحات البيضاء المشغولة برموز زخرفية افريقية

(AmeSea Data Base – ae – Jan. 2015- 0009)